ترجمة الدكتور محمد سعدون

مختارات من الشعر الفرنسي

خيال

مختارات من الشعر الفرنسي

دار خيال للنشر والترجمة ©
تجزئة 53 قطعة. رقم 27. بليمور
برج بوعريريج – الجزائر-
0668779826
Khayaleditions@gmail.com
ردمك :978-9931-06-136-6
الإيداع القانوني : السداسي الثاني 2020.

مختارات من الشعر الفرنسي

ترجمة الدكتور مُحَمَّد سعدون

الإهداء

إلى أخي أحمد سعدون

شاعرا وفنانا..

المقدمة

ترى ما معنى أن نطلع على فكر الآخر المختلف وأن نتابع ما ينتجه العقل البشري من معرفة وفن وإبداع؟

لاشك أن التنوع المعرفي سوف يثري رصيدنا الفكري ومخزوننا الثقافي، ومن ثمة فإنه لا مندوحة لنا من مواكبة التجارب الإنسانية التي توسع مداركنا وتفتح أمامنا آفاقا جديدة للرؤيا، ولا مناص أيضا من أن نسمح لجميع الرياح أن تهب علينا من أجل التلاقح المعرفي، ومن دون ذلك سنظل في عزلة نحبو لنلتحق بالركب الحضاري ولكن هيهات حينئذ أن ندرك الغبار.

وهذا الكتاب هو نافذة صغيرة نطل منها على إبداعات مجموعة من شعراء فرنسا ابتداء من القرن الرابع عشر إلى بدايات القرن العشرين الميلاديين، وقد اخترت على التدرج شاعرا أو أكثر من كل قرن تماشيا مع التطور الأدبي والفني عبر العصور التاريخية حيت تتبدل رؤى الشعر وتتغير صوره وتختلف أساليبه من فترة إلى أخرى.

ومن ثمة توخيت أن تكون الترجمة دقيقة في نقل الصور والرؤى الشعرية بألوانها الطبيعية فلم أتدخل في شحن المعنى البسيط المعبر عن مستوى الفكر والتصور والبيئة في تلك

الأزمنة الماضية بالزيادة والتكثيف من أجل أن يبدو المعنى قويا مشحونا، لذلك لجأت إلى تقمص التصور الفرنسي لأترجم أحاسيس الشاعر وأذواقه الفنية كما هي وأنا لا أدعي بتصوري العربي أنني استطعت أن أرسم الصورة الشعرية كما أراد لها الشاعر الفرنسي أن تكون، لكن علني استطعت أن أنقل ولو ظلالا باهتة لتلك الصور البعيدة عن تصورنا الخاص بيد أنه يمكننا أن نحدسها حدسا لتظل هاربة أمام تخيلنا في حركة سرابيه متموجة ولا نستطيع القبض عليها، فهي صور تبدو لدينا كطيور خرافية تحلق في عالم النص تقترب منا وتبتعد وتظهر وتختفي فنظل نطارد المعاني الآبدة والصور الشاردة علنا نظفر بعد لأي وجهد عن قليل مما نصبو إليه.

إن الصور الشعرية الفرنسية أو الغربية بشكل عام تختلف في نسيجها الفني وفي واقعيتها عن الصور الفنية في الشعر العربي التي تستمد شحنتها وأبعادها من صميم الخيال والعاطفة، ونحن حين ندرس شعرهم ونتأمل شاعريتهم ونغوص في أبعاد فلسفتهم الفنية فإننا نقع على عوالم أخرى تكون لنا رافدا ومعينا ونمتح من ركايا عذبة تنعش رؤانا وتعمق وعينا وأهدافنا المعرفية والفنية.

ترجمت هذه النصوص في قوالب نثرية راعيت فيها جانب الإيقاع الداخلي كي تتميز عن النثر الخالص، ومع ذلك أجد نفسي أحيانا أنحاز إلى المعنى ونقل الصورة كما هي على حساب الموسيقى والإيقاع الداخلي للنص الشعري.

أنا لا أطمح أن تنال هذه الترجمة أكثر مما تستحق، إنما آمل فقط أن تكون مرآة صغيرة نرى من خلالها صورا أخرى ونماذج جديدة .

المترجم: د. مُحَمَّد سعدون

Cristine de Pisan
كريستين دوبيزان (1364–1430م)

بنت عالم في الطبيعة والتنجيم والفلسفة، مرتبط بخدمة شارل الخامس، تزوجت في الخامسة عشرة وترملت في الخامسة والعشرين بثلاثة أطفال، كانت تكتب لتعيش وهي كاتبة كنز مدينة السيدات وكثير من الموشحات الغنائية

الفتاة التي لا صديق لها

لمن ستبوح الفتاة التي
لا صديق لها
بهذا العناء؟
والفتاة التي لا صديق لها
كيف تعيش
ولا تنام الدجى والنهار
وهي دوما ساهدة؟
شأن هذا الحب يؤرقها
يحاصرها
فلا تنام
لمن ستبوح الفتاة التي
لا صديق لها

بحلم لها؟

هناك من يحظى بصديقين
اثنين ثلاثة أو أربعة
ولكن أنا
ليس لي صديق واحد
لكي أتسلى
فوا حسرتاه!
زمان شبابي الجميل يمر
ونهدي ذوى وارتخى
لمن ستبوح الفتاة التي
لا صديق لها
بحلم لها؟
ولي رغبة
إنسانية جدا
وهذي الجسارة
غير أن اللحظة الآتية
أظلم من يوم غد
وفي بدء عمري
أفضل الموت غيظا

على أن أعيش بهذا القلق
لمن ستبوح الفتاة التي
لا صديق لها
بحلم لها؟

Charles d’orléans
شارل دورليون (1391–1465م)

ابن لويس دورليون قضى خمس وعشرين عاما أسيرا في انجلترا وبعد تحرره التزم قصره وأنذر نفسه للشعر، أثر تأثيرا بالغا في مسيرة شعر عصره حيث كانت قصائد النزهة والغنائيات ذات الأدوار نماذج حية لأسلوبه الموسيقي المشرق، وكانت له صور فنية خارقة وهو من عمالقة الشعر الفرنسي الذين وضعوا تقليدا سار عليه الشعر لقرون بعده..

غنائية

ألقى الزمان معطفه المحاك
بالريح والقر والمطر
واتشح بتطريز الشمس المشعة
وهي مشرقة جميلة
لا وحش ولا طائر
لا توجد إلا رطانته
دون غناء ودون صياح
ألقى الزمان معطفه
النهر والنبع والساقية في خلعة موشاة
بقطرات من الفضة واللآلئ
وكل يرتدي ثوبه من جديد
ألقى الزمان معطفه

Christophe Plantin
كريستوف بلونتان(1364–1430)

ولد في سانت أفرتين، ناشر مشهور، اخترع حرفا للطباعة سمي باسمه لقبه فيليب الثاني بمهندس الطباعة، استقر بورشته في أونفير.

طبع مؤلفات كثيرة مشهورة وخاصة الإنجيل وهذه السونيتة من أشهر شعره..

سعادة هذا العالم

ليكن لك بيت مريح
جميل ونظيف
وحديقة تكتنز
بالأشجار الأريجة
ولتكن لك فاكهة
وخمر معتق
ومساحة صغيرة
وأطفال قلة
وتمتع وحدك
من غير صخب
بامرأة مخلصة
لا يكن لك دين عليك
ولا حب ولا قضية

ولا نزاع
لا قسمة تجعلها
مع أقربائك
واقنع بالقليل
ولا تنتظر شيئا من الكبراء
رتب هذه المشاريع
على مثال قاسط
عش صادقا
ودون طموح
مستغرقا بلا وسواس
في التقى والورع
روض هذه الشهوات
واجعلها طيعة
واحفظ الفكر حرا
والرأي قويا
وانتظر الموت في البيت
بكل هدوء.

Olivier de Magny
أوليفيي دو مانيي (1524–1561م)

عاش تحت حماية هنري الرابع، اشتهر عن طريق شعراء البلييياد، كان سكرتيرا للقنصل في روما..

من آثاره: " الحسرات"،"التأسفات".

إلى الملك

لا ينبغي
أن يكون لك الحقل الخصيب
ودوما تحرثه
لابد أن تستريح أحيانا
وتتركه
لأنه لما يترك
طويلا ويسمد جيدا
نستطيع أن نجعل الحدائق غلبا
بالثمار التي تجتنى
أترك شعبك بهذه الحال
يتنفس
اعمل قليلا
لزحزحة الثقل الذي
ينوء به ويعصره
كي يأخذ نفسا

ويخف وينهض
وكي يطيق أكثر
مرة أخرى
تحمل هذه الأثقال
ما نطلبه من سيدنا القيصر
لابد أن يرد إليه
ولكن مالا نطلبه من سيدنا
لا ينبغي أن يؤخذ أبدا
منذ الآن
كن مع الشعب المقتص
والذي لا يطلبه
يحمله على كاهله
ولا تسمح لنفسك أبدا
فترجو منا
أن نخرج من أجوافنا
ما نأكل
لأن سيدينا
ينبغي أن يقتطع
ولا يسلخ

Pierre de Ronsard
بيار دو رونسار (1524– 1585)

سخر نفسه للدراسة والأدب، كان محاطا بالشعراء وصديقا للأثرياء وقائدا لمدرسة البلييياد، له مكانته الأدبية ويعد من الطبقة الأولى..

إلى عشيقته

أيتها الحبيبة اللطيفة
هيا بنا نرى
إذا ما الوردة تفتحت
هذا الصباح
ثوبها الأرجواني
حيال الشمس
فلا يضيع منا قط
هذا المساء
طيات ثوبها الأرجواني
وصبغتها
تشبهك تماما
وا أسفاه!
انظروا هناك
في حيز من الفضاء
انظروا اللطيفة

اعتلت ذلك المكان
وا أسفاه! وا أسفاه!
جمالها سوف يظل مهملا
آه! حقا طبيعة شرسة
لأن الوردة لا تمكث
إلا من بداية الصبح
حتى آخر المساء
وإذن
إذا ما صدقتني أيتها اللطيفة
وما دام عمرك ما يفتأ يزهر
وفي شدة خضرته المستجدة
اجني اجني ثمار شبابك
كهذي الوردة
الشيخوخة سوف تأتي
على جمالك..

Pierre Corneille
بيير كورناي (1606–1684م)

له نتاج مسرحي، ترجم شعرا "تقليد عيسى المصلوب" و"مدائح العذراء"، له معان عذبة، وربما كان طبعه أميل للتشدد والتصلب، يهندس آراءه لصناعة الحق، معجب فخور بنفسه ونبيل أيضا، يتصف أسلوبه في الوصف بالزخرفة والتنميق.

مقاطع إلى مركيز

مركيز
إذا كان هذا وجهي
ببعض غضون الكبر
تذكر
أنك في مثل عمري
لن تكون أفضل مني بكثير
الزمان بأشيائه الأجمل
تروقه الإهانة
فيذوي ورودك
مثلما خط غصونا
على جبهتي
نفس مسار الكواكب
يعدل أيامنا وليالينا

لقد رأيت من أنت
وسوف تكون مثلي
ومع ذلك لدي بعض المحاسن
وهي مشرقة جدا
لئلا تكون مخاوفي كثيرة
من هذه الخرائب للزمن
عندكم ما نهيم به
لكن ما تحقره
يمكن أن يدوم أكثر
إذا ما اضمحلت تلك الأشياء
يمكنهم أن ينقذوا المجد
من تلك العيون التي تبدو لي وديعة
وفي ألف عام
ينبغي أن تعتقد
ما كان يسرني فيك
لدى هذا الجنس الجديد
حيث لي بعض دين
لا تتجاوز للحسن
إلا عندما أعلنه

Jean de La Fantaine
جون دو لافونتين (1621–1695م)

أقصي من طرف الشاعر الكبير(بول إلوار) قيل: بقانون (حق الأقوى)، لم يهتم بالسياسة والمسرح الدرامي والدين من أجل أن يعيش باسما في حياته اليومية، لم تصل به سعادة الكتابة إلى النعيم التام، ومع ذلك فقد قضى حياة يظهر أنها محفوفة بأسباب الرفاهية

الأرملة الشابة

ضياع زوج
لا يمر بلا زفرات
نثير الكثير من الضجة
ثم نواسي أنفسنا
يحلق الحزن على أجنحة الزمان
والزمان يعيد المسرات
فبين أرملة منذ عام
وأرملة منذ يوم
الفرق كبير جدّا
ولا نظن أبدا
أنه كان نفس الشخص
الزوج يرحل وحده
والأرملة الجميلة

لها والد حكيم ورزين
يدع السيل يجري
وفي الأخير
لكي يواسيها يقول:
بنيتي
قد سكبت الكثير من الدموع
يروم الفقيد
القضاء على سحرك
مادام هناك أحياء
فلا تفكري في الأموات بعد الآن
ولا أقول بعد حين
إن ظرفا حسنا
يبدل الرحيل بالأعراس
ولكن بعد وقت للعناء
أقترح عليك زوجا
رائعا جميلا
فتيا جدا
وكل الأشياء الأخرى
وفي الحين قالت: آه !
الزوج الفقيد
هو ديري ولا أبغي سواه

ويمهلها والدها
حتى تزيل عارها
وتظل شهرا هكذا
وفي الشهر الآخر
بدأت تتغير فيه
يوما بعد يوم
في بعض اللباس
وفي تسريحة الشعر
وفي النهاية
يقل ظهور الفقيد
وتنتظر زينة أخرى قادمة
كل شلة الأحياء
ترجع مرة ثانية
إلى برج الحمام
الألعاب والضحكات والرقص
التي لها دورها في الأخير
وتغرق صباح مساء
في نبع جوفانس
وأصبح الوالد لا يخشى الفقيد
لما غدت عزيزته
بهذا الشكل

ولكن عندما لم يقل شيئا للجميلة
خاطبتة تقول:
أين هو الزوج الفتي وقد وعدتني به؟

Etienne Pavillon
إتيان بافيون (1632–1705م)

عمل محاميا ثم استقر في باريس مسقط رأسه، أتاح له فكره النافذ النجاح تلو النجاح.. صدع بالمقولة التالية في وسط القرن السابع عشر: "ضعوا شمسا أخرى في هذا العالم الكيمياوي" وهي صيحة منه لإيقاظنا الآن ونحن في عصر الذرة...

معجزة العقل البشري

انزعوا الومضة من اليرقة
ومن زخرفة الملوك
صوغوا من الألوان
نجمة ناطقة
واحبسوا الزمن في سباقه المجنح
واطبعوا صورة الصوت على الورق
وأرسلوا في هياكل الفولاذ
صعقة روح
اجعلوا أناملكم تتكلم
على أوتار العود
روضوا
حتى تطوعوا وحوش الغاب
واحرقوا بكأس مدينة عائمة

واصنعوا العالم من ذرات مركبة
واقرأوا من السماء الأرقام المنجمة
واصنعوا شمسا جديدة
في هذا العالم الكيمياوي
اقهروا كبرياء الموج
أوغلوا في كل مكان
واحصروا الجحيم في دائرة مسحورة
هذا ما ينبغي أن يفعله الإنسان
من أجل أن يتغلب.

Nicolas Boileau - Despréaux
نيكولا بوالو ديسبريو (1636–1711م)

نرى قصائده حكما وفنا شعريا قذف بها في فكر المدارس فلازمت طقوسها كالظلال الحاضرة.. ومهما فضل الحرفة والأعمال اليدوية إلا أنه وضع العطاء الأدبي في أولويات اهتماماته.. لا يؤمن بكيمياء مزج الكلمات ولكن بوضع المعنى من خلالها في الاتجاه السليم... وهو بقدر ما يبتعد نجده أقرب إلينا شأنه شأن ماليرب الذي أخضع الشعر لقواعد الواجب.. مهما قلت الموسيقى والغرائبية في شعره إلا أنه عبر بذوق رفيع..

عراقيل باريس

من يضرب الريح؟
يا الله! ما هذه الصرخات المفجعة
هل هي لإيقاظ من ينام في باريس؟
يا لها من شيطان مزعج
طوال ليال كاملة
تجمع القطط هنا من كل المزاريب
قفزت من السرير
يغمرني الذعر والانزعاج
أعتقد حين أكون معهم
يحل الجحيم ببيتي

واحد يموء مزمجرا كالنمر المهتاج
والآخر كطفل يصعد صوته بالصراخ
ليس هذا فقط
فالفئران والجرذان
كأنها تريد إيقاظي
تتسمح مع القطط
وهذا أكثر إزعاجا لي
مدى الليل المظلم
تواطأ الكل في وقت واحد
لتكدير راحتي
أشتكي هنا من أقل مواجعي
إذ عندما تبدأ الديكة
في الصداح قليلا
ولها صرخات حادة
تسترعي الجيران
بينما حدّاد فظ بركان شقي
يوقظ التعطش فيه للكسب السريع
بيده حديدة ملعونة يعدها
صوت مزعج يطلع منها
مائة ضربة تصدع رأسي
وأسمع من كل مكان جري العربات

البناؤون يعملون والمحلات تفتح أبوابها
هناك مسافة بينهما في الأجواء ألف ناقوس يدق
حفل مأتمي يدوي العراة
وصداها يمازج صوت البرد
وعزف الرياح
هكذا لكي نكرم الأموات
نقتل الأحياء
أبارك الطيبة السيدة
إذا السماء بهذه الآلام
تحوط ألمي
ولكنني إذا كنت وحدي على السرير
أثور بحق
وإنه لأسوأ عشرين مرة
عندما أغادر البيت
في الأماكن التي أرتادها
أشق جماهير شعب غير مرغوب
لا يني يزدحم
فواحد يلطمني بخشبة
فكلُّني استياء
وأنال ضربة أخرى
فتنكس قبعتي

Jean Racine
جون راسين (1639–1699م)

كان الشاعر بوالو صديقه الأقرب والأثير، أضاف ما بين 1667م-1677م ثمانية أعمال رائعة للتراث الدرامي الفرنسي، ولما بلغ سن السابعة والثلاثين تخلى عن المسرح والشعر وصار مؤرخا رسميا للملك ولكنه يظل ذائع الصيت وحاضرا في دنيا الشعر.

نبغ في الشعر المسرحي وله تخريجات لغوية دقيقة، والمقطع التالي من مسرحية شعرية على لسان شخصية فيدر.

فيدر

ألمي قادم من بعيد
بعناء من تلقاء ابن إيجا
وأنا مقيدة بأحكام القران
راحتي وسعادتي تبدو وطيدة
(أتين) أشار لي عن عدوي الرائع
أراه فأحمر
وأصفر عندما يرمقني
ارتباك يعتري روحي الواهة
عيوني لا تبصر
لا أستطيع الكلام
أحسن بأن كياني

يرتجف يحترق
أعرف (فينوس)
وأعرف نيرانها الرهيبة
طبع لديها
أن تواصل تعذيبات
لا مفر منها
رغبات تترى
أظن أني أستطيع تحويلها
أبني للحبيب معبدا
أزخرفه بحذق
والضحايا أنا نفسي أشملهم
بعنايتي في كل وقت
وأبحث في مضاجعهم
عن حقي الضائع
بحب لا أمل فيه
أبحث عن أدوية غير ناجعة
ويدي تحرق البخور في المعابد بلا جدوى
على المعابد
لما فمي
يناشد اسم الآلهة
أعبد (هيبوليت)

شاخصا إليها دون انقطاع
رانيا إلى أقدامها التي بخرتها
أهدي إلى الرب الذي لا أستطيع أن أسميه
كل ما أمتلك
أتفاداه في كل منحى واتجاه
آه! أيتها المأساة الطامية
عيناي تبصره في قسمات وجه أبيه
أستطيع التمرد عن نفسي في الأخير
حرضت قوتي لأبعده
أبعد الخصم حيث كنت وثنيا
عاينت الأحزان
من زوجة أبي الجائرة
وتعجلت نفيها
وصيحاتي الأبدية
نزعتها من الصميم
ومن أياد أبويه
أتنفس (أوينون)
ومنذ رحيله
صارت أيامي أقل اضطرابا
وهي تجري في صفاء
وأنا مطيعة لزوجي

مخفية همومي
ومن فض بكارتي
زرعت الفواكه
بلا جدوى
إنه قدر وحشتي
فزوجي نفسه
أخذني إلى (تريزان)
فرأيت عدوي الذي أقصيته
فاستيقظ الجرح
وفورا نزف
ليس هذا احتداما
يختفي في عروقي
ولكنها فينوس
فريسة مقيدة

Pierre-Augustin Beaumarchais
بيير أوغسطين بومارشي (1732– 1799م)

ساعاتي وموسيقي أستاذ في (رباط راهبات لويس السادس عشر)، تورط في مؤامرات سياسية، وأحرقت مذكراته عام 1778م، نفي أثناء الثورة ثم عاد في عام 1796م، شاعر بالقريحة، مجده الأدبي يستند إلى مؤلفه (حلاق إشبيليا) 1775م و (زفاف فيغارو) 1784م.

رومانسية ملاك

ضاقت فرسي نفسا
إن قلبي في عناء.. في عناء
أرحل من سهل إلى سهل
طوعا لرغبة فرسي
دون مهماز يروضها
وهنا قرب نبع
قلبي في عناء.. في عناء
حالما براعيتي
شاعرا بدموعي تنسجم
أوشك أن آسف
أنقش على الدردار
قلبي في عناء.. في عناء
رسالتها ليست رسالتي

والملك آت ليمر
الملك آت ليمر
وحاشيته وكاهنة
الملكة قالت:
هذا عهد رائع
إن قلبي في عناء.. في عناء
من يضعكم في حرج
من يجعلكم تبكون كثيرا

Alfonse de la martine
ألفونس دولامرتين (1790–1869م)

في عام 1820م وعمره ثلاثون سنة أخرج كتابه: "تأملات سياسية" الذي منحه الشهرة والصيت الذائع، تلاه بكتاب: "أنغام سياسية ودينية" 1830م ثم كتاب: "رحلة إلى الشرق" 1835م، وله مؤلفات أخرى...

أصبح في عام 1848م شاعر الثورة، سقط فور انتصاره ليموت فقيرا في حوالي الثمانين من عمره وأسدل عليه الستار حتى كاد ينسى، وهو ريفي شريف وعنيف، خطيب مصقع، محارب باسل، شاعر الموسيقى والنغم، اتسم شعره بالنبرة المحزنة...

العزلة

هنا يتوثب النهر
بأمواجه المزبدة
يتلوى كالحية موغلا
في الظلام البعيد
هناك البركة الساكنة
تمد مياهها الراكدة
حيث تطلع نجمة المساء
في اللازورد
في قمة هذه الجبال المكللة

بالغابات الداكنة
وكذا الأصيل
يلقي شعاعه الأخير
ومركبه الملكة البخارية
تصعد ظللا
تبيض أطراف الأفق
في حين
يمرق من قمة قبة قوطية
صوت تقي
يتبدد في الرياح
المسافر توقف
والجرس الريفي
في آخر ضجيج اليوم
يمازج الحفلة المقدسة
ولكن روحي
بهذي المناظر
غير مكترثة
لا تحس حيالها
بسحر أو حركة
أتأمل الأرض
وظلا متنقلا تائها

وشمس الأحياء لا تدفئ الأموات أبدا
من ربوة إلى ربوة
أسرح الطرف من دون جدوى
من الجنوب إلى الشمال
ومن مطلع الشمس حتى المغيب
أجوب كل نقاط المدى
وأقول: لا نصيب للسعادة ينتظرني
ماذا تفيدني الوديان
والقصور والأكواخ
أشياء غير مجدية
اختفى عندي سحرها
أنهار وصخور وغابات
عزلة جد غالية
واحدا تفقده
والباقي يذهب هباء
أن تدور الشمس
أو تبدأ أو تنتهي
فبعين غير آبهة
أتتبعها في مجراها
في سماء معتمة أو صافية
أنى تغيب أو تشرق

ماذا تحمل الشمس إلي؟
لا شيء أنتظره من الأيام
لما أستطيع أن أتابعها
في مجراها الطويل
عيوني تذهب في وسع الخواء
وفي الصحارى
لا أرغب في شيء
من كل ما يضيء
لا أطلب شيئا
من الكون الفسيح
ولكن وراء حدود الأرض أمكنة
حيث الشمس الحقيقة
تضيء سماوات أخر
إن استطعت أن أترك جثتي
على الأرض
التي حلمت بها كثيرا
وتجلت لعيوني
هنا أنتشي بالنبع
إلى حيث أتوق

هناك أجد الحب والأمل
هذا المبتغى الأسمى الذي
ترومه كل نفس
وهناك لا اسم للثوى الأرضي

Alfred de Vigny
ألفريد دوفينيي (1797–1863م)

ابن عائلة أرستقراطية، أفلست من جراء الثورة الفرنسية لصيق بالكتاب المقدس وأثناء عودة لويس الثامن عشر عمل دركيا في بيت الملك، وهو صاحب أنفة، مرتاب، متشائم ولكنه الفائز الأول في المدرسة، ارتبط بفيكتور هيجو، له مكانته في الندوات الأدبية مع دولاكروا، سانت بوف بالزاك، دوما، دوموسي، شاعر، فيلسوف، ملحمي، يبتكر الرمز والأسطورة الرومانسية.

موت الذئب

السحب تركض على القمر الملتهب
مثلما نرى الدخان ينبعث من فوق الحريق
والغابات معتمة حتى الأفق
نسير في صمت فوق العشب الندي
في الخلنج الملتف والسميسم الباسق
تحت أشجار الصنوبر
المشابهة لتلك التي في الأراضي البور
أبصرنا أثر براثن كبيرة
لذئاب مرت
كنا نطاردها
وأصغينا، حبسنا أنفاسنا

توقفنا عن المسير
لا الغابة ولا السهل
وأطلقنا زفرة في الأجواء
إلا الفزاعة، في حداد
ترن في السماء
إذ هبت الريح قوية وعلت فوق البراري
لا تلامس بأقدامها سوى البروج المنعزلة
وأشجار بلوط المنخفضات
عالقة بالصخور المائلة
وعلى أعطافها كأنها غافية أو نائمة
كل شيء ساكن إذن
وأكبر الصيادين يجد في البحث
متفرسا في الرمل.
أين اضطجعت قبل حين
وهو الذي لا نراه يضل هنا أبدا
وقال بصوت منخفض
إن هذه الآثار جديدة
تنبئ بالسير وبقوة البراثن
لذئبين كبيرين وصغيرين لهما
وفي الحين أعددنا خناجرنا
وخبأنا بنادقنا اللامعة بالبياض

ومشينا خطوة خطوة
نزيح الأغصان عنا
الثلاثة توقفوا وأنا
باحثين عما رأوه
وأبصرت عينين ملتهبتين
ورأيت في الخلف أربعة أشكال خفيفة
ترقص على ضوء القمر وسط الأزهار
كما تفعل كل يوم
بجلبة كبيرة أمام أعيننا
وعندما يأتي كبير الصيادين
تفرح السلاق
أشكالها متشابهة والرقص متشابه
ولكن جراء الذئب
تلعب في صمت
علما بأنه على بعد خطوتين
لا نوم إلا قليلا
ينام الإنسان خلف هذه الجدران
وهو عدوها
والذئب الأب هناك
حيال شجرة
وأنثاه قابعة

مثل ذئبة الرخام
التي يقدسها الرومان
بكشحيها الوبريين
تخفي نابغين ريموس وروموولوس
الذئب أقعى ناصبا ذراعيه
على براثنه المغرزة
الغائرة في الرمل مخفية
وقد ظن أنه هالك
لأنه فوجئ
استراحة انتهت
وقد سدت عليه السبل
حينئذ أمسك بفمه المشتعل
الكلب الأكثر جسارة
من حلقه المختلج
ولم يفتح فكيه الحديديين
على الرغم من طلقاتنا النارية
التي تمزق لحمه
وخناجرنا الحادة مثل الكلاليب
التي اختلفت غائصة في أحشائه الواسعة
إلى آخر لحظة حيث مات الكلب خنقا
قبله بكثير

وقد تدحرج تحت قدميه
غادره الذئب وصار ينظر إلينا
وبقيت الخناجر مغروزة في كشحه
إلى مقابضها في جانبيه
وقد سمرته في العشب
مضرجا بدمائه
وبنادقنا أحاطت به كالهلال المشؤوم
مازال ينظر إلينا
ثم اضطجع لاعقا دمه المهرق من فمه
بلا تذلل وقد عرف كيف يموت
مغمضا عينيه الكبيرتين
مات دون أن يرسل صرخة
وضعت جبيني على بندقيتي الفارغة
مفكرا ولم أستطع أن أجد حلا
لتتبع أنثاه وصغارها والكل ثلاثة
وقد أحبت انتظاره كما أظن
من دون الصغيرين
والجميلة أرملة كئيبة
لم تتركه وحيدا يعاني البلاء الأكبر
وكان واجبها أن تنقذهما في النهاية
إلى أن يستطيعا

تحمل شدة عناء الجوع
ولا يدخلان أبدا ميثاق المدن
الذي أبرمه الإنسان مع الحيوانات
التي استعبدت
تذب عنه كي ينام
وكانت أول من ملك الغابات والصخور
آه! هل فكرت رغم هذا الاسم الكبير للإنسان
وقد خجلنا من أنفسنا
من ضعف نحن فيه
كيف نستطيع مفارقة الحياة
وكل هذا الآلام
أنتم الذين تعرفون
أيتها الحيوانات السامية
تعرفون ماذا ينبغي أن نفعل
في الحياة وما ندع
الصمت وحده أكبر والباقي كله وهن
آه! عرفتك حقا
أيها المسافر الشارد
ونظرتك الأخيرة
نفذت إلى سويداء قلبي
وقال: "إذا استطعت فافعل "

ما تمليه عليك الروح بقوة
فتبقى تواقا مفكرا إلى أعلى درجة الرزانة والفخر
حيث الولادة في الغابات
وفي البدء تساميت
أجأر أبكي أصلي وكنت وضيعا أيضا
كل ذلك مساو للخور
واجعل بعزم
واجبك الطويل والثقيل في الحياة
حيث يريد القدر أن يناديك
ثم بعد ذلك كن مثلي
تكابد ثم مت صامتا

Victor Hugo
فيكتور هيجو (1802–1885م)

شاعر غنائي رومانسي، له نفس ملحمي، رحيم بالبسطاء والمقهورين، رافض لكل أشكال الضيق، يعد حقيقة من أفذاذ الشعراء، مات مكللا بالنصر وحظي بمحبة شعبية منقطعة النظير..

إلى الإنسان

بما أن هذه الأشياء القاتمة تجري في نفسي
ذلك لأنني أرى الفجر في الأنقاض
الألم على العروش
والليل على الهياكل
مهددا كل من حكم محباكل من يعاني
أسائل اللجة
في وقت أنا نفسي فيه هاوية
لأنني أحيانا مجوسي قاس
حذرا من خداع الضوء ومن الضجة الكاذبة
محاولا أن أدنو من السماوات الحالمة
نفثها للألق وسعالها بالرعود
ذلك لأن قلبي الذي يبحث عن دربه
لا يقبل الإلهي إلا بمقدار ما هو إنساني

من أجل كل هذه الأحلام الباهرة
التي أرتادها كارثة في الأماكن الممتنعة
قرب البحار وفي أعالي الجبال وعمق الغابات
هناك أسمع أكثر صراخ الروح الإنسانية في الضيق
هناك أكون قد ولجت أكثر بالفكرة المرعبة
بينما الأشعة تفيض
أتأمل، إنه الواجب الكبير الخفي
الأحلام في قلوبنا تفتح مثل العيون
أحلم أتأمل
ولماذا أبقى مثل الذي يطارد بريقا مفاجئا
القفر وليس المدن
من أجل ذلك كان خادم البرية ضد القانون
تاركا ورائي رخاء الأحياء
المغمورة بالنساء
والورود التي تموج بروائحها
القصور الملأى بالضحكات والولائم
والرقص والملذات
والأضواء التي لا تنطفئ
أفر، أفضل من كل هذا الاحتفال

ضفة السيل البري
أين يأتي النبي ليشرب
في الصيف في راحتي يديه
بينما في الضفة الأخرى يشرب الأسد

Gerard de Nerval
جيرار دو نيرفال (1808–1855م)

عاش حياته منحصرا في عالم الأحلام وهي في نظره سر كل فهم، يمثل شعره نوعا من السحر في تداع للغة، موغلا بذلك في أجواء غيبية بعقله الباطن، إنه الشاعر الذي له كيمياء شعرية خاصة وهو يصغي بإحساسه إلى عالم الخفاء والأسرار الغامضة، من أشهر كتبه "فتيات النار"، "الأوهام"، "الحلم والحياة"..

سحابة عاصفة

كل من نظر للشمس محدقا
ظن أن يرى أمام عينيه
بقعة داكنة
تحلق بعناد حوله في الهواء
هكذا ما تزال صغيرة بعد
وجريئة أكثر
على المجد لحظة أستطيع التحديق إليها
سحابة عاصفة بقيت في نظرتي الشرهة
منذ اقترانها بكل شيء كعلامة الحداد
في كل اتجاه في بعض الأماكن حيث يقف نظري
أبصر السحابة السوداء
ماثلة أيضا.

لماذا دائما؟
هي بيني وبين السعادة
دون توقف
آه!الصقر وحده
اليأس عندنا
يتأمل الشمس والمجد
بلا عقاب

Alfred de Musset
ألفريد دو موسي (1810–1857م)

ولد بباريس وهو شاعر الشباب في كل زمن، رومانسي ساخر، سار في نهجه على سوداوية بودلير، عرف بأنه خفيف الروح حالم فكان غنائيا متواجدا وهو شاعر الحب ومن أبرز شعراء المسرح.

حزن

أضعت قوتي وحياتي
وأصدقائي وإشراقي
أضعت إلى حد الفخر
ما يجعلني أتصور التفوق
لما علمت الحقيقة
ظننت أنها رفيقتي
ولما أدركتها وأحسستها
صرت الآن أكرهها
غير أنها أبدية
والذين مروا بها
هنا في الدنيا صارا مجهولين تماما
الله يقول
لابد أن نجيب

أحسن ما بقي لي في العالم
هو أن أبكي أحيانا

Charles Marie Leconte de Lisle
شالر ماري لوكنت دوليل (1818–1894م)

ولد في سانت بول أخرج قصائده الأولى في مجموعته الشعرية (الكتيبة) وقد خصص بعضا منها في مدح الحركات الثورية التي قامت سنة 1848م وهي قصائد تتنزى حماسا واختلف مع عائلته لما أصدر مقالا يناهض فيه العبودية وقد عانى الفقر كثيرا ثم تحول عن السياسة لينقطع كلية للشعر اليوناني يقتبس منه: هومير، أشيل، سوفوكل، أوريبيد هيزيود.. وبهذا الاتصال بالشعر اليوناني نما تصوره للشعر الغنائي فانتج "قصائد عتيقة"، "قصائد متوجة"، واتصل بمجموعة الشعراء البرناسيين ثم أنشأ "قصائد مأساوية".

الفيلة

الرمل الأحمر كالبحر بلا حدود
رامض صامت خامد على سريره
تموج ساكن
يملأ الأفق بدخان البواخر
أين يقطن الإنسان
لا حياة لا صخب
كل الليوث الشبعة
نائمة في عمق عرائنها
بعيدة جدا

والزرافة تشرب من المناهل الزرقاء
هناك تحت النخيل فهود معروفة
لا طائر يمر إلا هاربا بجناحيه
الجو خانق تجوس فيه شمس قوية
أحيانا بعض الأفاعي تصطلي في إغفائها
تتلوى على ظهرها فتلمع حراشيفها
كأن الفضاء يشتعل يلتهب
تحت سماوات باهرة الضوء
وعندما كان الكل نائما
في عزلة كئيبة
كانت الفيلة الخشنة تسافر
ببطء وعناء
نحو مواطنها الأولى عبر الصحارى
من حد الأفق كالكتل الداكنة
نراها تثير النقع
لا تحيد عن دربها المستقيم
تحت أقدامها الضخمة
نراها تهد الكثبان من بعيد
والذي يقودها فيل عجوز
جسمه مفلع كجذع الشجرة
التي فرضها الزمان

رأسه كالصخرة وصلبه مقوس
يتقبب بشدة بأدنى جهد
لا يبطئ أبدا
ولا يسرع في مشيته
يقوده أصحابه الغبر إلى هدف أكيد
تاركة خلفها أخدودا من رمل
جحفل المسافرين يتبع خطى القائد الأكبر
الأذن كالمروحة والخرطوم بين الأنياب
يغذ المسافرين السير والعيون مغمضة
والبطون تخفق يخرج منها دخان
عرقها يتصبب منها ساخنا
يصعد الضباب
حولها ألف حشرة متقدة
ما الذي حمل العطش للذباب النهم
والشمس تحرق ظهرها المغضنة
والفيلة سائرة تحلم بالأماكن المهجورة
بغابات التين أين تختفي أعراقها
تشتهي النهر المنحدر من الجبال الشامخة
حيث تسبح وتعج أفراس النهر العظيمة
وحيث تغتسل بضياء القمر
وترسم ظلالها

وتهبط ترتوي محطمة بأقدامها أغصان الأسل
وهي مفعمة بالجرأة والمهل
تمر كخط أسود على الرمل اللامنتهي
الصحراء تستعيد خمودها
لما المسافرون الضخام
يتماهون في خط الأفق

Charles Baudelaire
شارل بودلير(1821–1867م)

أبوه الرسام جوزيف فرانسوا بودلير ، توفي سنة 1867م، وفي العام التالي اقترنت أمه بزواج ثان من القائد أوبيك الذي أبغضه بودلير بشدة، درس بودلير في الثانوية، ثم درس الحقوق وفي عامه السابع عشر بدأ ينظم أولى قصائده وصار يرتاد المقاهي الأدبية، وفي سنة 1841م قرر زوج أمه أن يقتل فيه هذا الميول نحو هذا الأفق فأوفده على ظهر قارب في رحلة إلى الهند، وفي 4 نوفمبر 1841م رفض بودلير مواصلة الرحلة وعاد إلى فرنسا وفي أوراقه قصيدة من 14 بيتا بعنوان: "إلى مولدة "، واستطاع بعد عودته أن يحتاز قسما من إرث أبيه فعاش على رغبته ونهجه في نزل بجزيرة سانت لويز والتقى بامرأة ملونة تسمى جان دوفال تقوم بالأدوار الغامضة في أحد المسارح الصغيرة، وقد منحته حياة الترف والأناقة إلى غاية سبتمبر 1844م وبعد ذلك بقليل صدر له كتيب بعنوان "صالون 1845م" الذي علق فيه عن النبوغ والعبقرية، ولكن لم يتفطن إليه أحد، وبعده أنجز بحثين قصيرين: "صفوة المبادئ الأساسية لمواساة الحب" و"توجيهات للأدباء الشباب"، وفي السنة الموالية 1846م عثر على مؤلف "إيدجاربو" وقرر أن يترجمه للجمهور الفرنسي وكان عليه أن يستغرق فيه17 سنة، وقدم بعض

مقالاته في الصحافة ثم دراسة عن إيدجاربو، وفي غضون ذلك أغرم بالسيدة سباتيي التي ألهمته الكثير من القصائد ثم صدر له ديوان " أزهار الشر"، الذي طبع سنة 1857 وقوضي في العدالة لأجله لما تضمنه من فحش، فحكمت عليه بدفع 300 فرنك غرامة وصار فقيرا متعبا ثم أصدر" الفراديس المصنوعة" وتتالت أعماله إلى أن توفي في 31 أوت 1867م.

العدو

شبابي لا يثير إلا عاصفة معتمة
تعبر هنا وهناك
بشموس بارقة
الرعد والمطر يخلفان ما يشبه الدمار
ما تبقى في حديقتي
قليل فقط من فاكهة قرمزية
هكذا إذن قد لمست خريف الأفكار
وينبغي أن يستخدم المجرفة والممشاط
لكي أجمع من جديد الأراضي المغرقة
حيث يحفر الماء ثغورا واسعة
مثل القبور
ليعلم أن الورود الجديدة
التي أحلم بها

توجد في هذه الأرض الملونة
كساحل رملي
العالم الروحاني المغذي
هو الذي يمنحها العنفوان
يا ألما.. يا ألما
الزمن يأكل العمر
والظلمة العدو
تقرض قلوبنا
والدم الذي فقدناه كبر
وتقوى

Stéphan Mallarmé
ستيفن مالارمي (1842–1898م)

أصبح الشعر يأتيه سهلا مهيأ.. وكان ملاذه الوحيد لمواجهة الواقع، متأثر بالرومنسية وقد أغرم بالأشكال الإبداعية الصارمة التي استحوذت على مشاعره.. ظهرت قصائده الأولى ابتداء من سنة 1862م في الإصدارات الجهوية وفي نفس العام قام برحلة إلى إنجلترا وعند رجوعه كانت لغته في الإنجليزية كافية لتجعله يتخلى عن الإدارة ويعين أستاذا مستخلفا وغدا نهبا موزعا بين واجباته في التدريس وبين انقطاعه للشعر، وفي سنة 1864م بدأ معركته مع " بياض الورقة".

اتصل بكثير من الشخصيات الأدبية في عصره، ومنذ سنة 1871م خرج من عزلته لينشئ قصائد في " الفن الحر"، والتقى على صفحات الجرائد مع رامبو وفيكتور هيجو، ثم استقر في شقة بشارع روما ليلتقي مع أصدقائه وأتباعه ثم أصدر جريدة "آخر موضة "جريدة العالم والأسرة" بهدف إثراء معارفه.

من مؤلفاته الكلمات الإنجليزية، الأرباب القدامى الأشعار الكاملة، شعر ونثر، هذيان.. إلخ. توفي سنة 1898م بعد أن طلب إزالة كل ما دون من أثار ومؤلفات.

نسمة بحرية

الجسد حزين واحسرتاه!
وقد قرأت جميع الكتب
اهرب! اهرب هناك!
أحس بأن طيورا ثملة
لكونها بين الزبد المجهول والسماوات
لا شيء لا الحقول القديمة
تنعكس على عيونها
لا تمسك بهذا القلب الذي
اخضل في البحر
أيها الليل! لا الضوء الهارب عن مصباحي
على الورقة الفارغة التي يدافع عنها البياض
ولا المرأة الصغيرة السن التي ترضع طفلها
سأذهب والسفينة تترنح صاريتها
أرفع المرساة مبحرا نحو طبيعة غريبة
قلق موحش بالآمال القاسية
صدق أيضا بالوداع الأخير للمناديل
وربما الصواري تجذب للأعاصير
وهل هي إلا من ريح مالت على السفن الغارقة
الضائعة بلا صوار بلا صوار

ولا جزر خصبة
ولكن واحسرتاه يا قلبي
استمع لغناء البحارين!

José Maria de Hérédia
جوزي ماريا دو هيريديا (1842–1905م)

ولد بسانتياغو كوبا من أم فرنسية، جاء إلى باريس لإتمام دراسته ثم استقر وانضوى سريعا تحت النظريات البرناسية وشارك في البرناسية المعاصرة في 1866م مؤلفه الوحيد هو "النصب" الذي صدر عام 1893م ولقي الكتاب نجاحا معتبرا وانتخب عضوا في الأكاديمية الفرنسية سنة 1895م.

الغزاة

مثل طيران الصقر خارج مقبرة الولادة
مسقط الرأس
تعب من حمل شقائه عاليا
من (بالو) من (موغي)
سائقو الشاحنات
والنقباء
يذهبون سكارى
بحلم بطولي عنيف
يذهبون لقهر المعدن الخرافي
حيث (سيبانغو) ينضح
في مناجمه البعيدة
والرياح المنعشة
ترنح أسلاكهم الهوائية

على السواحل الغامضة للعالم الغربي
كل مساء
يرجون أياما تالية ملحمية
واللازوردي المتألق
من بحر المدارات
يجعل إغفاءه ساحرا
بسراب ذهبي
أو بميول للأمام لطائرات نفاثة بيضاء
ينظرون صعود أنجم جديدة
من عمق المحيط
إلى سماء مجهولة

Paul Verlaine
بول فيرلان (1844–1896م)

ظهرت قصائده الأولى في (صحيفة الارتقاء) وفي "البرناسية المعاصرة " ليلتقي من خلالها مع بانفيل، بودلير فيكتور هيجو، واعتمد ماليا على إحدى قريباته "إليزا" في إصدار مؤلفه" قصائد زحلية" سنة 1866م، وزادت شهرته أكثر لما أصدر كتاب "أعراس غزلية" ثم أصدر ديوان "الأغنية الجميلة"، تلقى بذهول قصائد لمراهق اسمه أرتور رامبو، ثم غادر أهله ليعيش مع رامبو، وقاد الجنون الإثنين إلى السفر إلى بلجيكا وإنجلترا ثم غادر فيرلان صديقه رامبو إلى بروكسل ولم يستطع العيش من دونه فقرر الاتصال به ولكن الظن العاصف جعله يطلق عيارين ناريين على رامبو وسجن لمدة عامين وأصدر كتاب" أغاني بلا كلمات" "حكمة"، "قديما وحديثا".

وبعد وفاة والدته سنة 1866 غرق الشاعر في الحزن والبؤس، وألف بعد ذلك مجموعات أخرى "أغاني من أجلها"، "مراثي"، "حب"... إلخ، وعرفه الشعراء الشباب وأعدوه أستاذا لهم يبين لهم مرجعيات الشعر وتقصدوه في المقاهي حين كان يأتي للشرب...

أغنية الخريف

التنهدات الطويلة
لكمانات الخريف
تجرح قلبي
بطول رتيب
كل شيء خانق
وباهت
عندما تدق الساعة
أذكر أياما قديمة
وأبكي
أنا ذاهب هناك
إلى ريح رديئة
لتحملني هنا وهناك
أشبه الورقة الميتة

Arthur Rimbaurd
أرتور رامبور (1854-1891م)

ولد بمدينة شارلفيل، دخل المدرسة في سن العاشرة مقت المدينة التي كانت مسقط رأسه، وكان تلميذا لامعا ساعده أستاذ البلاغة جورج إزامبار بإعارته الكتب الكثيرة وفي 29 أوت 1870م فر في هروبه الأول إلى باريس حيث اعتقل في السجن لمدة قصيرة لعدم دفعه ثمن تذكرة السفر، ثم عاد إلى مسقط رأسه وبعد عشرة أيام فقط أخذ طريقه إلى شارلوا ثم إلى بروكسل، وأثناء هذه الرحلات المتسكعة أنشأ مجموعة قصائد منها " النوام بالوادي العريض" وعاد إلى مسقط رأسه مرة أخرى محاولا نسيان الحقيقة المرة التي يعيشها هناك وكأنه في سجن، وفي سنة 1871م استقل القطار إلى العاصمة باريس التي وجدها مشغولة بالحرب، ولم يبق فيها إلا خمسة عشر يوما، ثم أقام في بيت الأمومة وتعمق إدراكه في " العمل الفظيع" "لتكن عرافا" واتصل بالشاعر فيرلان وقام بأعمال مخلة للنظام في أسرة فيرلان بإحساس مراهق شيطاني، بينما كان فيرلان يتجاوز غير آبه لإعجابه بهذا الشاب العبقري، وفي سنة 1872م أثناء إقامته بشارلفيل كتب "كوميديا العطش" ثم ذهب إلى باريس وبعد ثلاثة أشهر جر فيرلان إلى بلجيكا ثم إلى إنجلترا، وأصبحت الحياة المشتركة بينهما سريعا لا تطاق

من طرف فيرلان الذي هرب عنه إلى بروكسل سنة 1873م تاركا إياه خالي الوفاض من أي فلس، وفي نفس العام اتصل رامبو بصديقه مرة أخرى، وفي هذه المرة رماه فيرلان بمسدسه فجرحه وبقي رامبو وحده وأنهى مؤلفه "فصل في الجحيم" وفي العام التالي تعرف إلى الشاعر جرمان نوفو وذهب معه مرة أخرى إلى إنجلترا، ثم ذهب رامبو إلى ألمانيا حيث التقاه فيرلان للمرة الأخيرة، وفي عام، 1876م انخرط رامبو في الجيش الاستعماري الهولندي، ثم فر من الجيش وعاد إلى فرنسا وبعد رحلات متعددة في أوربا، سافر سنة 1880م إلى عدن حيث اشتغل في شركة للتجارة، وسافر إلى أثيوبيا، وهناك عاش حياة كلها أحداث في التهريب وفي سنة 1891م أصابه السرطان في ركبته اليمنى فعاد إلى فرنسا ودخل المستشفى وتوفي في 10نوفمبر 1891 إنه صاحب ديوانين عظيمين "فصل في الجحيم" "الإشراقات" ويعد رامبو وبودلير الشاعرين اللذين أسسا للشعر المعاصر في القرن التاسع عشر...

جوع

لو كانت لي شهية
فليس سوى للتراب والحجر
أفطر دائما بالريح
بالصخر بالفحم بالحديد
مجاعاتي انعطفي
ارتعي، مجاعاتي
مرج الأصوات
نشوة سم اللباب
كلي الصخور التي نكسرها
والحجارة القديمة للكنائس
وحصباء الطوفان القديم
والخبز المزروع بالأودية الداكنة
والذئب العاوي تحت الأوراق
باصقا الريش الجميل
لوجبته من الطيور
مثله أنا أستهلك نفسي
الخس الفواكه
لا تنتظر إلا القطف
ولكن عنكبوت الزريبة
لا تأكل سوى زهر البنفسج

كم أنام! كم أغلي
في فنادق السالمون
والمرق يجري على الصدأ
ممتزجا (بالسيدرون)
أخيرا يا للسعادة للحق
أزحت اللازوردي عن السماء
التي هي من السواد
وعشت، شرارة ذهب من ضياء طبيعي
من فرح، أخذت عبارة هزلية
وتهت في الممكن
إنها وجدت من جديد
ماذا؟ الأبدية
إنه البحر ممتزجا بالشمس
روحي الأبدية
تبصر أمنيتك
رغم الليلة الوحيدة
والنهار من نار

Jean Moréas
جان موریاس (1856–1910م)

جان موریاس ویدعى بابا دیامنتو بولو شاعر یوناني رمزي یكتب باللغة الفرنسیة شارك في تأسیس المدرسة الرومانیة التي نفذت من خلالها الكلاسیكیة الجدیدة من خلال "مسافر مشغوف" سنة 1890م. ویمكن اختیار قصیدة "مقاطع شعریة" حیث صفاء اللغة.

مقاطع شعرية

لا تقل: إن الحياة وليمة سارة
أو إنها من فكر غبي
أو من روح سافلة
وخصوصا لا تقل أبدا
إنها مأساة بلا نهاية
أنها من الشجاعة البائسة
وباكرا جدا تنهك
اضحكوا مثلما تهتز الأغصان في الربيع
وابكوا مثلما الرياح أو الموج المتدفق على الشاطئ
تذوقوا كل المسرات واحتملوا كل الآلام
وقولوا: إنه كثير وإنه ظل للأحلام
سحب حيث نهار مشرق إلى الآن

وفوق هذه الحقول
المكسوة بالقمح الجديد
أنتم الذين تظهرون لي
على السماء الرتيبة
تشبهون المراكب الشراعية
على البحار الهادئة
أنتم الذين يجب عما قليل
تصبحون وجها قاتما
للعاصفة القادمة
يمر تحت السماء الواطئة
قلبي يرافقكم
أيها الراكضون في الفضاء
قلبي الذي يشبهكم
ولا نعرفه
متى يأتي الخريف بأوراقه الميتة
الذين يغطون بركة الطاحونة المهدمة
عندما تملأ الرياح الفتحة الفاغرة للأبواب
والفضاء اللامجدي

حيث الرحى تدور
أريد الذهاب لأجلس مرة أخرى
على هذه الصخرة
تحت جدار منسوج من لبلابة قرمزية قديمة
ناظرا للمياه الجامدة المغمة
التي تطفئ صورتي والشمس الشاحبة

André Gide
أندري جيد (1869-1951م)

ولد بباريس تمثل كتبه المتعددة تيار الحداثة، ترك مؤلفات حديثة وثمينة منحت الشاعر حضورا قويا على الساحة ويمكن اعتبار "الأغذية الأرضية" و"الأغذية الجديدة" من أحسن مؤلفاته..

استدارة الرمان

ولكن الفواكه، الفواكه، ماذا أقول نتانييل؟
آه! حيث لا تعرفينها
نتانييل، إن هناك ما يثبطني
لبها لذيذ غزير العصارة
لذيذ كاللحم النازف
أحمر كالدم المنبجس من جرح
هؤلاء الذين لا يشتكون
نتانييل، أي عطش
معين
نوزعه في السلال الذهبية
لذتها المقززة في البداية لا مذاق لها
ولا مثيل لها رفي مذاقها
لا تستدعي الذي ليس له أي فاكهة

في أرضنا
تذكر بطعم ثمرة (الغوافة)
المريرة المذاق جدا

Paul Valéry
بول فاليري (1871–1945م)

استقر الشاعر في باريس وكانت له علاقة بالشاعر مالارمي كتب في النثر "الترجمة على منهاج ليونارد دوفينشي" سنة 1895م "أمسية مع السيد تاست" سنة 1896م وذلك قبل ان يتوقف فجأة عن الكتابة لمدة عشرين سنة وأثناء هذه الفترة توظف في وزارة الحربية، تزوج سنة 1900م ثم أصبح الكاتب الخاص لإيدوارد ليباي مدير محطة هافاس، وفي سنة 1912م أصدر "أبيات قديمة" وبعد صدور "الإغراءات" سنة 1922م "الريح والرقص" سنة 1925م أصبح فاليري شخصية أكاديمية معتمدة، ومن بين مؤلفاته أيضا "المقبرة البحرية" "نظرات على العالم الراهن" "الفكرة الثابتة".

لقب بأستاذ الشعرية في المدرسة الفرنسية، وأصدر أيضا "منوعات" "خليط"، "الملاك" توفي في 20 جويلية 1945م بباريس، ودفن في مسقط رأسه سيت..

الحظيرة الجديدة

من تبكي هنا.. إلا الريح البسيطة
في هذه الساعة
وحيدة مع الماس القصي
ولكن من التي تبكي
وهي قريبة مني جدا..
في لحظة البكاء؟
هذه اليد على قسماتي التي
تحلم أن تلمسها
في ذهول وديع
إلى بعض النهاية العميقة
منتظرة من ضعفي دمعة ذائبة
ومن حظوظي الموزعة ببطء
والأصفى في الصمت يضيء قلبا كسيرا
والأمواج الصاخبة تهمس لي
بظل للعتاب
أو ينسحب هنا في الأسفل
في هذه المضايق للصخر
كسيئ خائب
ويشرب بمرارة

شائعة من الشكوى والانقباض
ماذا تفعلين مقشعرة
وهذه اليد الجامدة
وأي ارتعاش لورقة ممحاة
مثابرة بينكم
جزرا من صميمي العاري
أومض
مرتبطا بهذه السماء المجهولة

Henry Bataille
هنري بتاي (1872–1922م)

كاتب مسرحي مشهور في زمنه، يكتب الشعر لهواة الشعر
مؤلف ديوان " الغرفة البيضاء"

أماسي

هناك أماس عظيمة
حيث تموت فيها القرى
بعد أن يعود الحمام لكي ينام
يموت رويدا مع صخب الساعة
والصياح الأزرق للخطاف على قبة الحرس
عندما تضاء أنوار لتوقظها
أنواره قديمة صغيرة لراهبات طيبات
ومصابيح تمر هناك في الضباب
والدروب الرمادية هناك بعيدا
يتغلغل الضياء في نعومة
والورود في الحقول تلتف
لتسمع موت أهل قراها الغابرة
حيث تعلم أنها هنا ولدت
ثم تطفأ الأنوار
بينما الجدران القديمة المألوفة

استعادت الروح
كلها رفق وبساطة
مثل النساء والعجائز

Anna de Noailles
أنا دو نوئيل (1876–1933م)

ولدت بباريس، كتبت أشعارها الأولى في سن الثالثة عشرة وأول مؤلف لها "القلب الموزع" ومن مؤلفاتها:" ظل الأيام"، "الانهيارات"، "الأموات والأحياء"، "القوى الأبدية"

نالت الجائزة الأدبية الكبرى من الأكاديمية الفرنسية ومن بين مؤلفاتها النثرية "الوجه الذاهل"، "الأطفال وحكمة النساء"، "كتاب حياتي" "قصيدة الحب"، "شرف المعاناة"..

قربان إلى الطبيعة

قربان إلى الطبيعة بقلبها العميق
تقام السماوات
لا يغدو أحد مثلي
إذ أحببت بحرارة
ضوء الأيام ولطافة الأشياء
والتماع المياه
والأرض حيث نمت الحياة
والغابة، والبحيرات، والمروج المثمرة
لم تلمس عيوني
إلا النظرات الإنسانية
ركزت على جمال الكون
أمسكت أريج الفصول بيدي

وحملت شموسكم إكليلا
على جبهتي الطامحة بالكبرياء والبساطة
مغمورا بالزهو والبساطة
عزفي عادل أعمال الخريف
وبكيت الحب
على سواعد أصيافكم

Léon deubel
ليون دو بيل (1879–1913م)

ولد ببلفور، كفاه كتابه " انتشر في الناس" من نسيان اسمه، ولما انتحر هذا الشاعر ليتلخص من معاناة شديدة ترك مؤلفات جعلته جديرا بأن يخلد اسمه، "ضياء المولد" "رسائل إيطاليا"...إلخ.

حلم

سيدي! أنا بلا خبز، بلا حلم، بلا مأوى
الرجال يطاردونني لأنني عار
وهؤلاء الإخوة فيك لا يعرفونني
لأنني شاحب اللون باك
أحبهم مع ذلك كما هو مكتوب
وعرفت من خلالهم أن الحياة مريرة
وليس هناك امرأة
تريد أن تكون أمي
وليس هناك قلب
يسمع صيحاتي
أحس بأن الضجيج من حولي قد هدأ
والناس قد تعبوا من عرسهم الأبدي
إنهم حقا لا يسمعون للذين ينادونهم
إلهي! اصفح عني

إذا لم يحبوني
إلهي! أنا بلا حلم وهذا القمر
يصعد السماء الصافية كطريق عالية
أحس بأن قبلته كعيد العنصرة
وحملت معاناتي
إلى حدود كثبانه

الفـهرس

المقدمة **07**
كريستين دو بيزان (الفتاة التي لا صديق لها)..... **11**
شـــارل دورليـــون (غنائية)..... **14**
كريستوف بلونتان (سعادة هذا العالم)..... **15**
أوليفـيـي مانيـــي (إلى الملك)..... **17**
بيـــار دو رونسـار (إلى عشيقته)..... **19**
بيـــار كـورنـــاي (مقاطع إلى ماركيز)..... **21**
لافـــونتيـــــن (الأرملة الشابة)..... **23**
إتيـــان بافيـــون (معجزة العقل البشري)..... **27**
نيكولا بوالو ديسبرو (عراقيل باريس)..... **29**
جـــون راســـين (فادر)..... **32**
بـومـــارشـــــي (أغنية ملاك)..... **36**
ألفونس دو لامارتين (العزلة)..... **38**
ألفريـــد دو فينيـــي (موت الذئب)..... **43**
فيكتـــور هيـجـــو (إلى الإنسان)..... **50**
جيـــرار دو نيرفـــال (سحابة عاصفة)..... **53**
ألفـــريـــد دو مـوسي (حزن)..... **55**
لـوكنـت دو ليـــــل (الفيلة)..... **57**
شـــــارل بودليـــر (العدو)..... **61**
ستيفـن مالارمـــي (نسمة بحرية)..... **64**
جوزي ماري دو هيريديا (الغزاة)..... **67**
بـــول فيـــرلان (أغنية الخريف)..... **69**
أرتـــور رامبـــو (جوع)..... **71**

جـان موريـــاس (مقاطع شعرية).....75
أنـــدري جيـــد (استدارة الرمان).....78
بـــول فاليـــري (الحظيرة الجديدة).....80
هانـــري بيتـــاي (أماسي).....83
أنـــا دو نـوئيـــل (العطية على الطبيعة).....85
ليـــون دو بيـــل (حلم).....87
الفهرس.....89

للتواصل مع المؤلف :

saadoun54@hotmail.fr

0660327448